كلمة رئيس التحرير

رمضان يلدرم

تشهد منطقة الخليج طائفة من التحديات الجيوسياسية المهمّة والخطيرة منذ المتغيرات الكبيرة والمتسارعة على المسرح الإقليمي عقب صعود الحركات الإسلامية الراديكالية بشقيها السُّني والشِّيعي، وعلى رأسها تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، فضلًا عن تداعيات الاتفاق النووي (الإيراني- الغربي). وقد أدّت هذه الأحداث إلى تهيئة مناخ مغاير عن سابقه، يبعث على القلق، ويدفع نحو دور خليجي جادّ للوقوف بقوة أمام تلك التحديات التي تنال من استقراره وأمنه السياسي والمجتمعي، والجغرافي أيضًا.

في هذا العدد الجديد من رؤية تركية ارتأينا أن نقف على المشهد الخليجي، ونتناول عمقه السياسي والمجتمعي بالرصد والتحليل، والانطلاق نحو رؤية جامعة، هدفنا منها سبر أغوار هذا التشكّل الجديد لدول الخليج، وتعاطيها مع المتغيرات التي بدأت مع ارتدادات الربيع العربي، التي لاتزال آثارها قائمة في العراق وسوريا واليمن، ومعرفة مدى تأثيرها في منظومة أمن الخليج ودوله كافة، ومن هنا يبرز أهمية هذا العدد، الذي يتناول كذلك بروز الدور التركي بوصفه عاملًا رئيسًا في الاستقرار السياسي والأمني للخليج، من خلال شراكة مباشرة مع عدد من دول مجلس التعاون الخليجي، على رأسها المملكة العربية السعودية ودولة قطر.

ومن خلال رؤية نافذة لحجم هذه الشراكة تفضّل سفير دولة قطر لدى تركيا السيد سالم بن مبارك آل شافي بإغناء العدد بمقالته الرصينة: "قطر وتركيا: نموذج فريد للعلاقات الثنائيّة الإقليمية" تحدث فيها عن عمق العلاقات التاريخية القديمة بين قطر وتركيا التي أُسِّست على الأخوّة والتفاهم والاحترام المتبادل، وما تستند إليه من إرث كبير من التاريخ والحضارة المشتركة بين الشعبين الشّقيقين، أسهم في بناء وتطوير علاقات ثنائية صحيّة ومثالية في مختلف المجالات، منذ مطلع السبعينيات وحتى يومنا هذا.

وقد استطاع سعادة السفير أن يقدم لنا عرضًا تاريخيًّا متشابكًا مع اللحظة الواقعية الراهنة، كان غائبًا عن الكثيرين من المتابعين للشأن السياسي، الذي قارب العلاقة بين الدولة التركية ونظيرتها القطرية، ولاسيّما بعد صعود حزب العدالة والتنمية، ووصوله إلى الحكم نهاية عام 2002 وبداية 2003، حيث توطدت العلاقات، وشهدت نقلة نوعية بين الأعوام 2007 و2010، ارتفع خلالها عدد الزيارات الثنائية رفيعة المستوى بين الجانبين التركي والقطري، واتسمت بما أطلق عليه السيّد السفير بـ"التناغم بين البلدين".

في مقابل ذلك كان تأسيس مجلس التعاون الخليجي في عام 1980 يهدف إلى حماية شعوب دول المجلس بعد الصعود الكبير لهذه المنطقة التي شهدت طفرة اقتصادية هائلة، أعقبت الاكتشافات المبكرة للبترول والغاز، وقد عكس تحديات كبيرة على منظومتي السياسة والأمن، وأصبح لهذا المجلس دور كبير ومتزايد يتوافق مع المتطلبات الصاعدة لشعوبه وسكانه، وبخاصة بعد الهجرة الرأسمالية الغربية نحوه، وتكوين شبكة كبيرة من تدوير رأس المال العالمي في منطقة أصبحت غنية بكل الموارد المتاحة لنهضة اقتصادية وسياسية عظيمة، من هنا يذهب بنا الباحث الجاد محمد سالم الراشد في بحثه "دول الخليج.. تباين في الرؤى والإدارة" نحو متابعة انطلاقة مجلس التعاون الخليجي وأهم محطاته السياسية والمجتمعية والاقتصادية التي جعلت منه

محـورًا مهـمًّا في السياسـة العالمية، ومؤثـرًا كبيرًا في مجريات الأحداث الدولية والإقليمية، لا في الداخل الخليجي فقط بل في العالم أجمع.

وتتمثـل أهميـة هـذا البحـث في أنـه نجـح في تسـليط الضـوء عـلى طبيعـة الخلافـات بين دول مجلـس التعـاون تجـاه الملفـات السـاخنة، والخلافـات الإسـتراتيجية التي تلقـي بظلالها مبـاشرة على الداخـل الخليجـي، منتهيًا بتقديم وصفـة عـلاج لتحقيـق مـا سـمّاه بالتقـارب الإسـتراتيجي؛ لاسـتكمال وحـدة خليجيـة مفترضة.

ولعـلّ التحـدي الأبـرز أمـام دول مجلس التعـاون الخليجـي، والهاجـس الأكـبر الـذي يشـغل تفكـير أعضائه- هـو مسـتقبل منظومة أمنهـا، والآليـات الناجزة لتحقيـق أكبر توافق في ذلـك، والـذي تبـدّى في كثير مـن المحطات السياسـية الأخـيرة، وكان أبرزهـا "عاصفـة الحزم" التي أطلقتها المملكة العربية السـعودية بتحالف "عربي-عربي" الذي عبّر عن تناغم في رؤى دول مجلس التعاون الخليجي وسياساتها، وهـو مـا يعرضه بتفصيـل دقيـق الباحث يحيى بن مفـرح الزهراني في مقالته المهمّة: "مسـتقبل منظومة أمـن الخليـج: الاتفاقيـات، والاتحاد، والحلفاء".

ثمّ نعود مجددًا إلى تركيا وعلاقاتها مع دول مجلـس التعـاون الخليجـي، التي برزت بشـدة عقـب ثورات الربيـع العـربي، وبخاصة عقب المشـهد السـوري الذي خلق مـا يمكن وصفه بـ"التوأمة السياسـية" في الرؤى والأهداف بين الجانبين التركي والخليجي، تناول ذلك كل من "محيـي الدين أتامام وكولشـاه نسـليهان أقايا" من خلال بحثهـما: "العلاقات بين تركيا ودول مجلـس التعـاون الخليجـي: فـرص جديـدة في النظام الإقليمي المتغير" الذي درس الكثير من المواقـف والمحطات السياسـية التي جمعت بين الجانبـين انطلاقًا من رؤية تشـاركية تبحث عن خـروج آمن للمشـهد المتعثـر في منطقة الشرق الأوسـط، وتوصّـل البحث إلى نتيجـة في غاية الأهميـة، ينبغـي الوقوف عليهـا، وتقديم مزيد مـن الأطروحات حولها، وهـي وجود مصالح متبادلة بين الجانبـين التركي والخليجي تتطلب تطوير العلاقـات والترابط، وذلك لحاجة دول الخليـج إلى قـوة موازنـة للحفاظ عـلى أنظمتها السياسـية في الوقـت الذي تحتاج فيـه تركيا إلى تطويـر علاقاتهـا مـع دول مسـتقرة مـن أجـل زيـادة نفوذها الإقليمي، وأيضًا لإيجاد أسـواق لاقتصادهـا المتنامـي. وبدون علاقـات إيجابية ودائمـة مـع المملكـة العربيـة السـعودية وقطر والإمـارات العربيـة المتحدة، لا يمكـن لتركيا أن تكون قـوة إقليمية فعّالة، ولاعبًا فاعلاً يغير قواعد اللعبة في المنطقة.

ولاشـك أن الاتفـاق النـووي الإيـراني الغـربي الأخير مثّـل تحدّيًا مهمًّا وخطـيرًا لدول مجلـس التعـاون الخليجـي كافّـة، وهو مـا دفع إلى حراك غير مسـبوق تقـوده المملكـة العربية السـعودية لمحاولـة كبـح جمـاح هـذا اللاعب الإيـراني مـن أن تقـوده طموحاتـه المدعومـة غربيًّـا من التأثير السـلبي في مسـتقبل المنظومة الخليجية، مـن هنا انطلق الباحـث نبيل برغال في بحثه "الواقعية الإيرانيـة والاتفاق النووي" إلى تفكيـك العمق الإيـراني للوصول إلى نتائج مهمّة تُقـرَأ من خلالها الواقعيـة الإيرانية الآنية التي تحدد مسارات هذا التوجه الإيراني الجديد حيال ملفاته الخارجية، وتحديدًا الخليج.

وإنّ ظهـور المشـهد اليمني المتغـيّر الحادث على أرضه مثّل تحدّيًا خارجيًّا جديدًا لسياسات دول الخليـج التـي أصبحـت خلالهـا الأرض اليمنية مسرحًا تدافعيًّا بين قوى الخليج مجتمعة واللاعـب الإيـراني الراغـب في تموضـع أكـبر وأقوى من السـابق في الداخـل اليمني، لذلك يقـدّم لنا الباحث نبيـل البكري عرضًـا جديرًا بالمتابعة حول العلاقات "اليمنية- السـعودية: مسـارات الماضي ورهانـات المسـتقبل" محاولاً معرفـة البعـد التاريخـي الـذي يجمـع البلدين، والـذي يُبنَى مـن خلاله الموقـف الأخير الذي تبنتـه الدولة السـعودية؛ لإعادة الاسـتقرار إلى

اليمن، وتقويض حركة جماعة أنصار الله الحوثية المدعومة إيرانيًّا، وفلول الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح، التي تسوِّغ مواقف السعودية الأخيرة، والتي تدفع القارئ إلى فهم عميق لحجم العلاقات السياسية والأمنية بين البلدين على مدار تاريخهما ومحطاتهما السياسية في العصر الحديث.

ويأتي بحث "الثابت والمتحول في محددات السياسة الخارجية السعودية" للكاتب منصور المرزوقي ليستكمل البحث السابق عليه، محددًا فيه تأثير التوازنات السياسية الداخلية في السياسة الخارجية السعودية، وانعكاساتها على السياسة الخارجية للمملكة.

وتشغل مسألة "الهوية" مساحة كبيرة لدى منظّري السياسة في منطقة الشرق الأوسط، والتي برزت بشدة عقب اندحار الاستعمار الغربي، وتشكيل الدولة الوطنية في العصر الحديث، وتوطدت مع صعود الأصوليات ومنعرجات النظم السياسية الحاكمة في الإقليم، ويسلط الباحث حسام محمد بوتاني الضوء على الحالة الصراعية في منطقة الشرق الأوسط... على أساس أنها تمثّل امتدادًا لتفاعل ما سمّاه بمتناقضات المنطقة المبنية على أساس "هوياتي"، والتي تسببت في جعلها عرضة للهشاشة والتفاعل دومًا... يطرح ذلك في بحثه القيم: "خطوط الصراع القادم في الشرق الأوسط: دراسة حالة العراق وسوريا".

وكان من المهمّ رصد ومتابعة وتحليل مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من مشهد الصراع العربي الإسرائيلي، وتقويم أدائها حيال هذه القضية الأكبر والأهم عربيًّا وإسلاميًّا، وهذا ما قام به مشكورًا الباحث الجادّ محمد عودة الآغا الذي قدم "موقف مجلس التعاون لدول الخليج العربية من الصراع "العربي- الإسرائيلي" في رؤية شاملة حول صعود وهبوط المواقف الخليجية حيال القضية الفلسطينية، منذ تأسيسه في ثمانينيات القرن الماضي وحتى اللحظة، وتحدث الآغا عما سمّاه بعناصر القوة الصلبة والناعمة التي يمتلكها أعضاء مجلس التعاون الخليجي، وحجم التباين بين الأعضاء، وهو ما أفضى إلى عدم اتخاذ موقف واضح تجاه إسرائيل.

ولاتزال أصداء الاتفاق النووي الإيراني تلقي بظلالها على المشهد الخليجي برمته، فمن خلال بحث: "الاتفاق النووي الإيراني_الغربي وتداعياته على مجلس التعاون" الذي أعده الباحث محمد الهاجري يظهر أن ثمة علاقات أمريكية-غربية-إيرانية آخذة في الصعود، يقابلها تذبذب في العلاقات "الأمريكية-الغربية-الخليجية. ويطرح الهاجري أبرز التداعيات في الشعور الذي تولّد لدى الخليجيين بأهمية امتلاكهم علوم الذرة والاستفادة منها سلميًّا، ومستقبل علاقات الخليج بالغرب، ولاسيّما الولايات المتحدة الأمريكية، ثم يأتي بحث "الثقافة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي" للكاتب فايد العليوي ليكون متمِّمًا العقد في هذا الملف الشائك، الذي نتمنى أن تكون مجلتنا "رؤية تركية" قد وُفِّقت في تقديم تصور شامل حول تطورات المشهد الخليجي الزاخر بسيل من التطورات والمتغيرات الجديرة بالتأمل في مضامينها المتنوعة سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا.

وفي الختام نترككم مع العدد الجديد من مجلة رؤية تركية، آملين أن تضيف إلى ثقافتكم شيئًا جديدًا عن العمق الخليجي يستحق المتابعة والقراءة والتأمل.